

٢٨٩

## (السيد عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّدِ الهاشميِّ الحُسَيْنِيِّ الملقبِ العبريِّ)

بكسر المهملة وسكون الموحدة. ذكره الذهبي في المشتبه فقال: عالم كبير في وقتنا، وتصانيفه سائرة. وقال الإسنوي في طبقات الشافعية: كان أولاً حنفياً ثم صار شافعيًا، وكان يُقرئ المذهبين. ووصفه بعض أهل بلاده فقال: كان قاضي القضاة عضد السلاطين مشهوراً في الآفاق مشاراً إليه في جميع الفنون، ملاذاً للضعفاء كثير التواضع والإنصاف. ومال في آخر عمره إلى الاشتغال بالعلوم الدينية، وله من المصنفات عدة، منها شروح مصنفات القاضي البيضاوي: المنهاج، والمطالع، والغاية، والمصباح، وشرح المصابيح، وسكن سلطانية، ثم تبريز، وولي قضاءها. وعبارته فصيحة قريبة من الأفهام. وكانت (وفاته) بتبريز في شهر رجب سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمائة في العام الذي حصل فيه الغلاء المفرط بخراسان والعراق وفارس وأذربيجان وديار بكر حتى جاوز الوصف، وأكل الأب ابنه والابن أباه، وبيعت لحوم الآدميين في الأسواق جهراً، ودام ذلك ستة أشهر، كذا في الدرر لابن حَجَر حاكياً عن بعض فضلاء العجم.

٢٩٠

(عُثمان بن عليِّ بن عَمَر بن إِسْمَاعِيل بن إبراهيم  
ابن يُوْسُف بن يَعْقُوب بن عَلِيِّ بن عَبْدِ اللَّهِ الطائيِّ الحلبيِّ) (١)

فخر الدين ابن خطيب حبرين الشافعي. ولد في ربيع الأول سنة ٦٦٢ اثنتين وستين وستمائة، ومهر في الفنون حتى كان يُدرِّس كلَّ من قصده في أي كتاب أراد من أي علم أحضره، ولم ير الناس له في ذلك نظيراً إلا ما حُكِيَ عن ابن يونس، فكان يُقرئ في الحاوي وغيره من الفروع، وفي المحصول وغيره من أصول الفقه، وفي الشاطبية وغيرها من القراءات، وفي الفرائض وأنواع الحساب، وفي العربية والتصريف والحكمة والطب وغير ذلك. وناب في الحكم، وكان في خلال الدرس وخلال الحكم يلازم السبحة. ومن تصانيفه: شرح التفجير، وشرح الشامل الصغير، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح الحاوي، وشرح مختصر مسلم للمنذري. ثم طلب إلى القاهرة فمثل بين يدي السلطان فبدر من السلطان كلام في حقِّه أغلظ له فيه، فرجع

(١) ترجمته في: الأعلام: ٤/٢١٠؛ شذرات الذهب: ٦/٩٣، النجوم الزاهرة: ٩/٣٢٠؛ الدرر الكامنة: ٢/٤٤٣.

مرعوباً فمرض، وكان معه ولده فمرض كذلك، وماتا جميعاً بعد جمعة في المحرم سنة ٧٣٨ ثمانٍ وثلاثين وسبعمئة، وأثنى عليه ابن حبيب فقال: حاكم قدره كبير وعالم ليس له نظير، قدوة في معرفة الأصول والفروع، مشار إليه بالتقديم في المحافل والجموع. ثم ذكر أنه باشر توقيع الحكم ونظر الأوقاف ووكالة بيت المال، ثم اشتغل بالقضاء بحلب مدةً.

(٢٩١)

### (عُثْمَانُ بْنُ قَطْلُوبَكِ التُّرْكَمَانِ)

#### أمير التُّرْكَمَانِ بَدْيَارِ بَكْرٍ وَصَاحِبِ آمَدَ وَمَارْدِينَ<sup>(١)</sup>

وغيرهما. كان أبوه من جملة الأمراء بالدولة الأرتقية، ثم انتمى ابنه هذا إلى تَيْمُورلَنْكٍ وصار من أعوانه، ودخل معه البلاد الشامية لما طرقها، ثم رجع إلى بلاده فاستولى على ما تقدم ذكره في أيام الناصر فَرَجِ بْنِ بَرْقُوقِ صَاحِبِ مِصْرَ وَالشَّامِ، وَوَلَاةِ الرَّهَا، وَضَخَمَ أَمْرَهُ وَمَا زَالَ فِي عُلُوِّهِ إِلَى أَنْ تَجَرَّدَ الْمُؤَيَّدُ شَيْخَ الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ وَعَادَ إِلَى نَحْوِ بَغْدَادَ، فَأَرْسَلَ قِصَادَهُ إِلَى الْمُؤَيَّدِ يَعْتَذِرُ عَنْ نَفْسِهِ فِي ذَنْبِ مَنْ سَابَقَ، وَيَقُولُ: إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنِّي السُّلْطَانُ لَا أَجِدُ لِي بُدًّا مِنْ مَوَافَقَةِ خِصْمِهِ، فَأَجَابَهُ، وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ قُوَّةً وَشِجَاعَةً وَإِقْدَامًا، قَتَلَ مَلُوكًا. وَلَمَّا سُلِّطَ الْأَشْرَفُ بَرْسَبَايَ الْمَتَقَدِّمَ ذَكَرَهُ وَطَالَتْ أَيَامُهُ، تَغَيَّرَ مَا بَيْنَهُمَا، فَجَهَّزَ لِقِتَالِهِ عَسْكَرًا غَيْرَ مَرَّةٍ، وَأَخَذَ مِنْهُ الرَّهَا وَقَبِضَ عَلَى ابْنِهِ هَابِيلَ، وَحَبَسَ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ تَجَرَّدَ الْأَشْرَفُ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ (٨٣٦) وَوَصَلَ إِلَى آمَدَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَحَاصَرَهَا زِيَادَةَ عَشْرِ شَهْرٍ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهَا بَعْدَ وَقُوعِ الصَّلْحِ بَيْنَهُمَا، وَأَرْسَلَ لَهُ بِخَلْعَةٍ، وَسَرَجَ فَرَسَ ذَهَبٍ، وَاسْتَمَرَ عَلَى حَالِهِ إِلَى سَنَةِ (٨٣٩) فَسَارَ إِلَى إِسْكَندَرَ مِنْ تَبْرِيزَ وَبَلَغَ عَلَى صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ، فَجَهَّزَ عَلِيَّ بَكَّ ابْنَهُ فِي فِرْقَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ، وَهُوَ عَلَى أَثْرِهِمُ فَالتَقَى الْفَرِيقَانِ، فَاسْتَظْهَرَ عَسْكَرُ هَذَا فَثَبَّتَ إِسْكَندَرَ بِمَنْ مَعَهُ ثُمَّ حَمَلُوا حَمَلَةً رَجُلًا وَاحِدًا عَلَى عَسْكَرِ هَذَا فَكَسَرُوهُ، وَسَارَ إِسْكَندَرَ خَلْفَهُمْ فَتَبِعُوا صَاحِبَ التَّرْجُمَةِ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى خَنْدَقِ الْقَلْعَةِ لِيَفُوزَ بِمَهْجَتِهِ وَعَلَيْهِ آلَةُ الْحَرْبِ فَوَقَعَ عَلَى حَجَرٍ فَشَدَخَ دِمَاغَهُ، ثُمَّ حُمِلَ وَعُلِقَ إِلَى الْقَلْعَةِ بِحِبَالٍ، فَدَامَ بِهَا أَيَّامًا قَلِيلًا، ثُمَّ (مَاتَ)، وَذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٨٣٩ تَسَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةً وَقَدْ بَلَغَ التَّسْعِينَ أَوْ زَادَ عَلَيْهَا، وَدَامَ سُلْطَانَهُ زِيَادَةَ عَشْرِ خَمْسِينَ سَنَةً.

(١) ماردین: قلعة مشهورة على قنَّة جبل الجزيرة، مشرفة على دُنَيْسِرَ، ودارا، ونصيبين، وكان أمامها رِضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ كَثِيرَةٌ وَخَانَاتٌ وَمَدَارِسٌ. (معجم البلدان: ٣٩/٥).